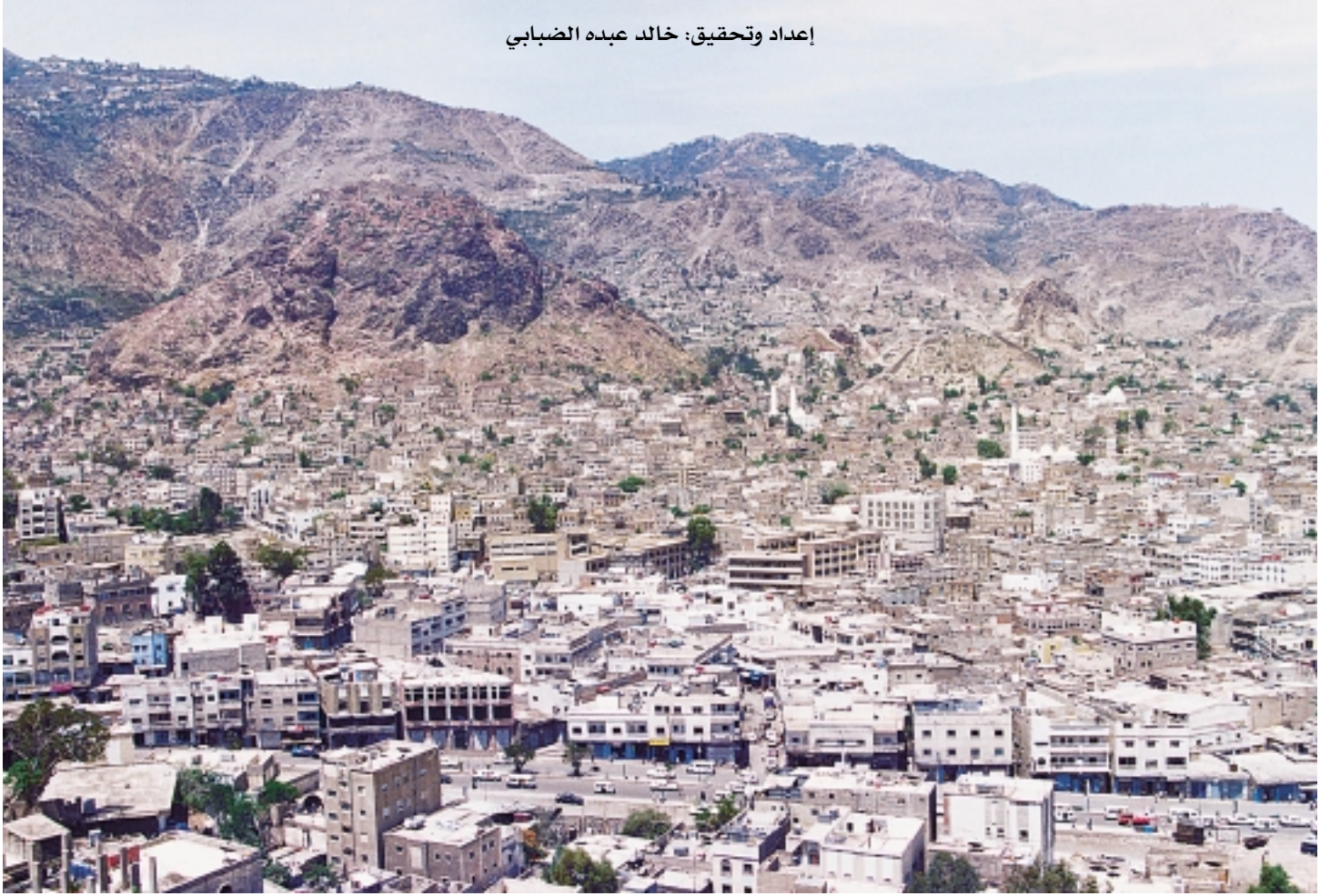


تعز . . . سياحة في مدينة الأحلام

إعداد وتحقيق: خالد عبده الضبابي



Ta'az: A general view.

منظر عام لمدينة تعز

بين خطي العرض 13-14 شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 43-45 شرق جرينتش، وهي منطقة وسط بين صنعاء وعدن وزبيد، ترتفع عن سطح البحر حوالي 1500م، ويزيد هذا الارتفاع نحو الجنوب الشرقي للمدينة حيث تنصل وتتداخل مع "جبل صبر" المشرف عليها بارتفاع 3200م فوق سطح البحر، ليرى الزائر من على قمته سحر المدينة وجمال طبيعتها الخلاب. تبلغ مساحتها 10420 كم² ويتجاوز عدد سكانها 1.5 مليون نسمة.

نبذة تاريخية

إن الحصن الذي بني على قمة تعز العالية هو النواة التي غلفتها المدينة من بعد، وكان له دور في <

بارد الهواء، كثير الفاكهة"، وقد زارها "ياقوت الحموي" وقال عنها: "حضرة ملوك اليمن ومن أحسن مدنها وأعظمها". وشهدت مدينة تعز حضارة ورقياً في جميع النواحي الحياتية ولا تزال المعالم الأثرية ومنها المساجد الشامخة بقيابها ومآذنها شاهداً حياً على أصالة هذه الحضارة ومنانة صرحها الوطيد، وظلت متواصلة ومواكبة في معانيها من التجديد والحداثة، فهي مدينة الحب والسلام ومدينة الأحلام.

الموقع

تقع مدينة تعز بين منطقتي "الجند" في الشرق و"جب" في الجنوب الغربي، وتبعد عن العاصمة صنعاء حوالي 256 كم تقريباً إلى الجنوب منها، وتقع

مدينة تعز من أهم وأجمل المدن اليمنية على الإطلاق، فهي مصيف ومشتى عالميين لمناخها المعتدل على مدار السنة، وهي إحدى محافظات الجمهورية اليمنية وتعد حالياً ثالث أهم المدن اليمنية. تمتاز هذه المحافظة بمناظر طبيعية ساحرة تنجلي في جبال ووهاد وبساتين تحيط بها من جميع الجوانب، وسماء زرقاء وجو معتدل على مدار السنة، إضافة إلى إطلالتها المتميز على ساحل البحر الأحمر. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل حياها المولى بميزات أخرى عديدة من مناخ دافئ شتاءً ومعتدل معظم شهور السنة الأخرى.

وصفها أحد أعلام الكتاب في اليمن في القرنين السابع والثامن للهجرة بقوله: "إن صاحب اليمن يصيف بتعز، ويشتي في زبيد، وتعز بلد كثير الماء،



Dhamren - Mount Sabr

ذمرين / جبل صبر

كانت مدينة تعز قديماً مقسمة إلى ثلاثة أقسام، يسكن القسم الأول السلطان وحاشيته وأرباب دولته ويسمى "ثعبات" ويسكن القسم الثاني الأمراء ويسمى "عدينه" ويسكن الثالث عامة الناس ويسمى "المحالب".

ويسمى "ثعبات" ويسكن القسم الثاني الأمراء ويسمى "عدينه" ويسكن الثالث عامة الناس ويسمى "المحالب". بني سور المدينة متأخراً عن بناء القلعة، وهو سور مرتفع صلب خليط من الطين والحجارة ينتظم الحواف الجبلية والهضاب مبتدئاً بالقلعة، ومنتهياً بها، وتخلله نوبات حراسة ومخاليل واسعة، وهي "منافذ تشبه الأبواب من حيث العقود والارتفاع غير أن وظيفتها غرلة مياه السيول مما تحمله من حجارة". كما أن للسور أربعة أبواب، فتحة لكل باب، منها فتحتان كبيرتان بجانب هذه الأبواب، هي: "باب موسى، الباب الكبير، باب المداجر وباب النصر". إلا أنه لم يبق من هذه الأبواب الأربعة غير بابي "موسى، والكبير"، في حين تداعى البابان الآخران وأصبحا أثراً بعد عين، يحتضن السور باستدارته أحياء عدة أبرزها "الأشرفية، المظفر، الجبرتيه، حارة إسحاق وعبد الهادي السوداني".

ببناء "المدرسة السفينة" في المغربية، وتوسع المدينة خلال انتقال السلطة بين "بني أيوب" ثم انتقالها إلى "بني رسول" سنة 626هـ أما تسمية مدينة تعز فقد جاء من اسم الحصن الذي كان اسمه تعز، فانتزعت المدينة الحصن فتسمى الحصن "القاهرة" وسميت المدينة "تعز". وفي القرن العاشر الهجري صارت المدينة ذات اسمين: "عدينه" و"تعز" وتغلب الأخير وصار منفرداً يعني مدينة تعز، وبدأ المؤرخون يشيرون إلى اسمين للمدينة، وهي عادة شائعة تدل على شرف المدن ذات الاسمين، وسميت تعز ببستان الصالحين كون المدينة تعج بالصالحين.

المدينة القديمة

كانت مدينة تعز قديماً مقسمة إلى ثلاثة أقسام، يسكن القسم الأول السلطان وحاشيته وأرباب دولته

نشأة وحياة المدينة، فكان مقراً للملوك، وبنيت فيه عدة قصور كدار الإمارة ودار الأدب، وكان له أبواب وأسوار، وكان أول أحياء مدينة تعز حي "عدينه" تعلوه "الغربة" أو "هزيم" وهناك "ثعبات"، والحصن يمثل محور المدينة كلها، يبدأ فيه كل شيء وينتهي عنده كل شيء.

لقد بني حصن تعز في سنة 439هـ / 1407م "السلطان عبد الله بن محمد الصليحي"، وكان الأيوبيون البناء الحقيقيين للمدينة عندما وصل "شمس الدولة توران شاه" أخو الناصر صلاح الدين إلى تعز سنة 568هـ / 1173م فبادر إلى اتخاذ هذه البقعة وتخطيطها لتكون مقراً لحكمه، فشيدت القصور والدور التي زينت بالبساتين.

وتبرز تعز مدينة جميلة يستقر فيها الغزاة "الأيوبيون" في الفترة من 569هـ - 613هـ وكان "المعز بن طغتكين" أول من أنشأ المدارس فيها

قلعة القاهرة
Cairo Fortress

أن "الملك المظفر يوسف بن عمر" خطا الخطوة الأخيرة وأعلنها عاصمة لمملكته. وكان والد المظفر أول ملوك "الدولة الرسولية" وهو "عمر بن علي رسول". امتد حكم المظفر حوالي سبعة وأربعين سنة أخذت فيه عاصمته موقعها بين المدن العربية في تلك الحقبة وما تلاها. ثم شهدت هذه المدينة العديد من الأحداث لا سيما في عهد "الدولة الطاهرة" و"الدولة الإسماعيلية" و"دولة المماليك".

بعد ذلك وصل "المظفر بن الإمام شرف الدين" إلى مدينة تعز واستولى عليها في شعبان سنة 941هـ وهكذا توالى الأحداث إلى أن اتخذها "الإمام أحمد" مقراً لحكمه من عام 1948 حتى وفاته في عام 1962م. وبعد قيام الثورة اليمنية بدأت هذه المدينة تشهد رقياً حضارياً تميز ببناء المدارس والجامعات والمنشآت الحيوية حتى غدت تعز المدينة الصناعية في اليمن.

أهم المساجد التاريخية والمنشآت الدينية

1. مسجد أهل الكهف ويقع في "قرية المعقاب" بعنقته الموهلة في القدم وبكهفه العجيب وموقعه المتطابق مع ما ورد في القرآن الكريم.
2. جامع الجند الذي أسسه الصحابي الجليل "معاذ بن جبل" عندما قدم إلى اليمن سنة 9هـ.
3. جامع المظفر الذي بناه "المظفر بن يوسف بن عمر" سنة 647هـ.
4. جامع ومدرسة الأشرفية الذي بناه الملك "الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس" سنة 778هـ.
5. قبة الحسينية التي بناها الأمير الشاب "حسين باشا" أمير تعز وهي لوحة فنية رائعة بقاعدتها ذات الأركان الثمانية.

الحصون والقلاع

"قلعة القاهرة" التي يجري فيها العمل على قدم وساق ليتم إظهارها كما كانت سابقاً. وكذلك ←

عندما بادر السلطان "عبد الله بن محمد الصليحي" شقيق الملك "علي المؤسس" ببناء "قلعة تعز". واستقرار "المكرم أحمد بن علي الصليحي" فيها عند توليه الخلافة.

بعد ذلك جاء الأيوبيون بقيادة "شمس الدولة توران شاه" أخو الناصر صلاح الدين الأيوبي إلى اليمن سنة 569هـ وأعطى أوامره للأطباء للتفتيش عن منطقة أنقى هواء ليقيم فيها خلال وجوده في هذه البلاد. فوقع الإجماع على بقعة تعز الآن. وبادر إلى اختطاطها لتبقى كرسياً لملكه وأهله. لكن أقامته لم تطل في اليمن فغادرها إلى غير رجعة ليتولى أخوه "سيف الإسلام طعتكين" ويصرف كل همته إلى بناء المدينة الجديدة فأستخرج الأنهار وشيد القصور والدور وزينها ببساتين مترامية الأطراف فيها أصناف الأشجار. فكان أول من أنشأ المدارس في تعز. وتوسع المدينة اتساعاً مذهلاً خلال انتقال السلطة من بني أيوب نهائياً إلى بني رسول سنة 626هـ حتى

من معالم تعز التاريخية "مسجد الأشرفية. المظفر. النورية. المدرسة الاتابكية. المؤدية والمعنية" وكذلك يوجد بها العديد من القصور القديمة حيث يرصد الأستاذ الراحل "محمد المجاهد" في كتابه "مدينة تعز غصن نصير" عشرون قصراً. غير إن أقدمها دارين لا يزالان منتصبين حتى اللحظة هما: "دار علي المجاهد" ويقدر عمره بحوالي 600 عام. ويأتي بعده "دار العظبة" وعمره 370 عاماً.

وكذلك تنتشر في مدينة تعز القديمة محلات بيع التحف والملابس التقليدية في موائمة وتجانس مع المكان وعلاقته. وعلى مقربة منها يقع "سوق الشنيني" الذي يمتد من الباب الكبير وحتى باب موسى. في شارعين يضم أحدهما محلات بيع البهارات والأجبان والمشغولات الشعبية اليدوية والأخر محلات بيع الأقمشة والملابس التقليدية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تعز القديمة اشتهرت بمهنة العطار واستخلاص الأدوية من الأعشاب. وقد ازدهرت فيها الحياة العلمية والمعرفية وكانت مكتبتها. التي أنشئت في أيام الملك "الأشرف الناصر الرسولي". تضاهي في عظمتها وضخامتها ونفاسة محتوياتها مكتبة قرطبة في الأندلس.

تاريخها الإسلامي

عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل معاذ بن جبل إلى أهل اليمن لدعوتهم للدخول في دين الإسلام. أخذ هذا الصحابي الجليل منطقة "الجند" مقراً لدعوته ونشرها بعد أن وصل إليها من صنعاء وأقام في حمى "بني الأسود" المسلمين. وهناك ابنتى معاذ مسجداً وطّد به دعائم دعوته ووعظ الناس فيه. وظل حديث التاريخ بعيداً بالمرّة عن تعز حتى قيام "الدولة الصليحية" (439-532هـ)

سوق الشنيني
Al-Shinini Market.



متحف العرضي - تعز
Al-Aradhi Museum.

تشهد المدينة القديمة يومي الخميس والأحد من كل أسبوع سوقاً شعبياً في الشنيني تجلب إليه كل ما تحتاجه المدينة من منتجات الفلاحين في الجوار.

الجامعات والمدارس الدينية والمكتبات

شهدت مدينة تعز نهضة عمرانية لا سيما في الآونة الأخيرة بعد تحقيق الوحدة اليمنية تمثلت في إنشاء العديد من الجامعات الحكومية والخاصة وكذلك المدارس والمكتبات العامة، وأهمها: جامعة تعز، جامعة العلوم والتكنولوجيا، جامعة العلوم التطبيقية، المعهد العالي، المعهد الوطني للعلوم الإدارية، مكتبة السعيد العامة، مكتبة دار الفكر ومكتبة الوعي الثوري.

المواقع السياحية

يوجد العديد من المتنزهات السياحية الجميلة التي تحيط بالمدينة ومنها: منتزه ومسبح التعاون، منتزه الشيخ زايد بن سلطان، حديقة الوحدة، حديقة التعاون بالحبان، حديقة عصيفرة، وادي الضباب، ووزان، جبل صبر، شاطئ المخأ، حديقة دريم لاند ونمروست على جبل صبر. ■

المتاحف

يوجد في المدينة متحفان:

المتحف الوطني بصاله ويعرض نماذج لما عثر عليه من القلاع الأثرية في مناطق مختلفة من اليمن تعود لحقب متلاحقة من تاريخه، تشمل حقب ما قبل الإسلام وما بعده، كما انه يحتوي على معرض للأزياء والفنون الشعبية، وكذلك يعرض الكثير من الوثائق السياسية الرسمية لفترة ما قبل الثورة. متحف العرضي ويعرض مخلفات القصور الملكية التي كانت في المدينة قبل قيام الثورة، وفيه أيضاً مكتبة قيّمة.

الصناعات والحرف

تتمركز معظم هذه الصناعات في المدينة القديمة (باب موسى - الباب الكبير - الشنيني) حيث تتم صناعة الفضيّات والحلي، واما الحرف فمنها: حرفة صناعة الجنابي، حرفة صناعة الأدوات الزراعية التقليدية وصناعة الأدوات الفخارية والخزف، وتعتبر الصناعات التقليدية الحرفية واليدوية من أهم عوامل الجذب السياحي في المدينة.

”حصن العروس“ أعلى جبل صبر و”حصن الدمْلوه“ في منطقة الصلو.

الأسواق

تشهد المدينة القديمة يومي الخميس والأحد من كل اسبوع سوقاً شعبياً في الشنيني تجلب إليه كل ما تحتاجه المدينة من منتجات الفلاحين في الجوار، وأروع ما يميز هذا السوق هو ما يحتويه من نوع في أزياء المتسوقين ولهجاتهم، وهناك العديد من الأسواق الشعبية أيضاً التي تقام في القرى، مثل سوق الضباب وسوق البرح وسوق هجده وسوق دمنة خدير حيث يتم بيع الأبقار والمواشي والجمال بالإضافة إلى بعض من الحرف اليدوية.

الحمامات

يوجد العديد من الحمامات الكبريتية الطبيعية في هذه المدينة ولعل من أهمها ”حمام علي“ و”حمام وادي الزغارير“ و”حمام وادي رسيان“. وحمامات تعمل بالوقود ك”حمام المظفر“ و”حمام النعيم“.